الصياغات التصميمية للرموز فى الحضارة المصرية القديمة والإستفادة منها فى التصميم الداخلى والأثاث

م.د/ فاطمة أحمد محمد حسين

مدرس بقسم التصميم الداخلى والأثاث - كلية الفنون التطبيقية – جامعة بنى سويف

ملخص: تعددت الرموز الفرعونية في حياة المصريين القدماء وتنوعت في صياغتها واستخداماتها، ووصل إلينا عدد كبير منها مثل "قرص الشمس المجنح" ، "زهرة اللوتس"، وغيرها، وقد استخدم الفنان المصرى القديم الرمز للتعبير عن أفكاره ومعتقداته والظواهر المرئية استخداماً متنوعاً تميز بالأصالة والتفرد نتيجة الأسلوب الخاص في صياغة تلك الأشكال والرموز التى أبدع المصرى القديم في صياغتها والاعتماد عليها بشكل واضح في شتى مناحى حياته ومجالاتها سواء كانت اجتماعية، أو دينية، أو ثقافية أو ترفيهية، ولما كانت لهذه الرموز معانى مختلفة ودور هام فى إثراء المفردات التشكيلية الجمالية المستوحاة من الفن المصرى القديم كان لابد من التطرق إليها ودراستها لإثراء اتجاهات التعبير الرمزى فى التصميم الداخلى والأثاث فى محاولة لإحياء نمط التصميم الفرعونى فى تصميمات معاصرة.

مشكلة البحث: عدم الفهم الكامل للمعانى الكامنة وراء الصياغات التصميمية للرموز التى ظهرت فى العناصر المعمارية والزخرفية والأثاث في الحضارة المصرية القديمة.

أهمية البحث: الإستفادة من القيم التشكيلية والتصميمية المستوحاة من الأشكال الرمزية لإثراء اتجاه التعبير الرمزى فى التصميم الداخلى والأثاث.

ويهدف البحث إلى:- توضيح مفهوم الرمز في الفن المصرى القديم .

- الإستفادة من الأشكال الرمزية فى الفن المصرى القديم لإستخلاص منطق تطوري للتراث الفرعونى فى التصميم الداخلى والأثاث المعاصر.

- تأصيل الهوية المصرية فى التصميم الداخلى والأثاث.

يفترض البحث: - أن الأشكال الرمزية في الفن المصرى القديم نشأت نتاجا لفكر وعقيدة شكلت مضمونا جوهريا عبر عنه الشكل الخارجى.

- يمكن الإستفادة من الأشكال الرمزية فى الفن المصرى القديم لإستخلاص منطق تطوري للتراث الفرعونى فى التصميم الداخلى والأثاث المعاصر.

منهجية البحث: المنهج التاريخى والمنهج الوصفي.

مصطلحات البحث: الرمزية – الطراز الفرعونى – التصميمات المعاصرة

حدود البحث: يتحدد البحث في دراسة بعض الرموز الفرعونية ودلالتها وصياغتها التصميمية

مقدمة:

الفن المصرى القديم غنى بالرموز فى كل مفرداته، فالأعمدة و تيجانها و الحوائط و النوافذ والبوابات العالية كلها أشكال ذات مغزى تشير إلى موضوعات رمزية أسطورية، وكذلك قطع الأثاث محملة بالمعاني الرمزية التى لها علاقة بحياة المصري القديم وتنم عن أسلوب حياته وتكوينه الشخصي، فقد كانت الرموز تمثل معتقدات المصري وحياته بكل ما بها من علوم وفنون وحياة و ما بعد الحياة. والأشكال لا ترتقي إلى رموز إلا إذا كانت محملة بالقيم الاجتماعية والثقافية والفكرية للبيئة، لأن الرمز ليس مجرد شكلاً في حد ذاته، بل يتصل بحياة الفنان وعاداته وتقاليد مجتمعه، والمجتمع هو الذي يحدد قيمة الرمز ويضفى على الأشياء المادية معنى فتصبح رموزاً ،ويتم صياغتها تشكيلياً لتحقق المعنى الذى صيغت لأجله.

أولاً : بعض التعريفات الخاصة بالرمزية:

معنى الرمزية فى معجم المعانى الجامع: مذهب فى الفن والأدب يعتمد الإيحاء والتلميح برموزه المنبثقة من الصور الحسية والأساطير، ويترك للقارئ مجالا للتصور والخيال لإكمال الدلالات الرمزية كما توحى بها[1]. والرمز يعنى الإيماء أو العلامة، وهو شكل من أشكال التعبير اللفظى وغير اللفظى، والذى من خلاله يستطيع العقل البشرى أن يتقبله أو يستخلص مفاهيم قد يصعب شرحها، وهو فى النهاية أحد وسائل الفهم والتعبير معا، كما أن الرمز ارتبط مع الإنسان للتعبير عن العالم الروحانى اللامحدود، وهى محاولة للربط بين العالم الكونى والعالم الإنسانى، وتعتبر الرمزية أيضاً هى فن التفكير من خلال الصور والأشكال والأشياء المستخدمة كرموز مادية أو معنوية.[2] ويقصد أيضاً بالرمز العلامة الخاصة الدالة على شئ ما قائم بذاته فتدل على معنى مقصود يفهم منها عن طريق الإصطلاحات فتمثله وتحل محله كما فى الكتابة والرسوم الفنية والعمليات الحسابية ، وقد استخدمت الرموز فى الحضارات القديمة لكى تضفى على الرمز معانى تتناسب مع مفاهيمها ومعتقداتها، فى تجسيد مادى لشئ معنوى لا يمكن التعبير عنه بالوسائل العادية كالكتابة ، للدرجة التى نجد فيها الحروف الهيروغليفية ما هى إلا مجموعة من الرموز والأشكال. والرمزية بمعناها فى العمارة والتصميم الداخلى هى استعمال أشكال معمارية تعتبر بتكوينها وتفاصيلها رمزا لقوى دينية أو اجتماعية بحيث يستطيع المصمم بهذه التكوينات والتشكيلات إيجاد وسيلة للتخاطب والتعبير، وهى الأشكال المرئية فى العمارة التى يخاطب فيها

---

[1]) رمزية/www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

[2])عزت زكى حامد قادوس ،محمد عبد الفتاح السيد – الآثار والفنون القبطية – الطبعة الأولى – الحضرى للطباعة -2000

الشكل عواطف الإنسان وأحاسيسه بشكل ظاهرى أو باطنى. ويرى المعمارى حسن فتحى أن الإنسان يجد وجدانية الرموز بتجريد الظواهر والبحث فيما وراء الشكل من القوانين الأزلية والأفكار والتعبيرات الرمزية والمعانى الخفية التى يحملها الشكل ، وأن الناحية الرمزية التى تظهر فيما وراء الشكل تعود إلى الوجدان (الروح) وبالتالى إلى العقيدة ، فإذا خلت العمارة من الناحية الوجدانية أصبحت هندسة إنشائية . ويتصف التصميم الرمزي بما يلي:

- يرتبط الرمز بالعمق التاريخى لبنية المجتمع ويتفاعلان معاً بصورة إيجابية.
- يعبر الرمز عن حدث ما أو فعل معين يرتبط بالصورة الذاكرية للمجتمع.
- لا يرتبط الرمز والمرموز بعلاقة سببية محددة وإنما علاقة معللة إجتماعياً .
- يرتبط الرمز بالفكر الذهنى للمتلقى على مستوى الفرد أوالمجتمع الذى يحمل المعنى فى نفسه.
- لا يتطابق الرمز والمرموز من حيث الهيئة أو الشكل، وإنما التطابق من حيث المعنى المحمول فى الرمز باتجاه المرموز.
- عدم التلازم بالحضور بين الرمز والمرموز ، وإنما يرتبطان بفكرة الحضور للرمز وتأويل المعنى إلى ما يحملة ذهن المتلقى .

ثانياً:مفهوم الرمز فى الفن المصري القديم:

أحد أهم ما يميز الديانة المصرية القديمة اعتمادها وبشكل أساسي في صياغة تعاليم الدين وفلسفته في رمزية مسيطرة على جميع أحوال الديانة المصرية القديمة , فالمتتبع للحضارة المصرية القديمة يدرك تماما أن الديانة المصرية ما كانت إلا مجموعة من الرموز الموضوعة في نسق مترابط يقدم شرحا عميقا لفلسفة الدين عند المصري القديم، وتعد التمائم عالم من مصغرات الرموز الدينية والمعبودات، وتعد من أهم نماذج الفنون الصغرى لدورها الكبير فى الحضارة الفرعونية والديانة المصرية القديمة حيث تُظهر العديد من مظاهر طبيعة الأفكار فى الديانة الفرعونية وبعض الأفكار عن عادات المجتمع وتقاليده وميول أفراده وطبائعهم[3]، ولقد شكلت الرمزية ركنا أساسيا من أركان تطور الفكر التصميمى عبر التاريخ فى العمارة الداخلية وتصميم الأثاث، فمن المعروف أن العمارة بما تحويه من تصميم داخلى وأثاث تعبير عن رد فعل الإنسان تجاه محيطه، وهى وسيلة تعبيرية تحمل جملة من الرموز والمصطلحات متعددة المعاني، فالرمزية نمط يُعبّر عنه من خلال معاني مكانية , زمانية , وفيزيائية أو مادية ويعتمد على الإدراك ومشاركة أغلب الحواس، فالتشكيل الرمزي يستطيع الجمع بين الحدس والفهم وبين

---

[3] www.civgars.com

المعرفة والإبداع وبين الذات والهدف[4] ، والرمزية تعنى تجاوز الغرض الوظيفي إلى أغراض تعبيرية وبلاغية تصل لما هو خلف الطبيعة. إن تعدد الصور الإلهية في مصر القديمة لم يكن إلا محاولة للوصول إلى كنه ذلك الإله الأوحد الخالق العظيم المتفرد في كل شئ ومعطي كل شئ سبب وجوده, ولقد حاول المصري القديم أن يجسد الإله في صور اعتقد أنها تمثله وتعددت المحاولات في الرمز إليه في صور متعددة كان أولها الشكل الهرمي والذي ساد استخدامه في عصر الدولة القديمة والذي هو في الحقيقة وإذا ما فلسفناه لوجدناه عبارة أربعة مثلثات يلتقون في نقطة واحدة في زوايا حادة فيشيرون جميعهم إلى السماء في إشارة إلى الخالق الواحد ولكنه خفي وغير معروف الكنه وقد عرف في العصور اللاحقة باسم "أمون" أي المختفي ثم تحول الاسم إلى "آمون رع" وتطور الشكل الهرمي في عصر الدولة الحديثة لتظهر المسلات والتي أصبحت أكثر بساطة في الرمز فهي عمود منتصب مقمم بهريم صغير يرمز إلى الإله "آمون رع".

ولعل من أحد أهم الأسباب في سيطرة الأسلوب الرمزي على الديانة المصرية القديمة, أن المصري القديم استطاع أن يصل إلى تركيبة فريدة مزجت بين الدين والدنيا إذ أنه كان يمارس الإثنين معا وفي نفس الوقت, فالمعابد المصرية لم تكن إلا أماكن يمارس فيها طقوس حياتية ذات مغزي ديني وأحيانا أخرى كانت تمارس طقوس دينية ذات مدلول حياتي , ومن هنا يأتي المزج بين الدين والدنيا والذي أدى إلى استخدام الرمزية العميقة للإشارة إلى ذلك المزيج المتناقض المتسق. وإذا نظرنا إلى المعابد المصرية القديمة نجد أن العناصر المعمارية بها ما هي إلا رموز دينية وضعت في شكل هندسي فني , فمثلا نجد أن معظم الأعمدة تتخذ شكل نبات اللوتس المفتوح أوالمغلق وأحيانا في شكل باقة اللوتس وأحيانا شكل نبات البردي وفي ذلك إشارة إلى أهمية اللوتس والبردي في الأسطورة المصرية القديمة التي تتحدث عن بدأ الخلق والتي تعتبر إن الحياة انبثقت من زهرة اللوتس العملاقة ، أما نبات البردي فهو من حيث الشكل يمثل الشمس الشارقة والساق تشبه الشكل الهرمي في إشارة إلي رع إله الشمس, فهنا نجد أن المعبد أصبح يرمز إلى الكون بنباته وسمائه وأيضا مائه المتمثلة في البحيرة المقدسة بالمعبد .

ثالثاً: العلاقة العضوية بين المضامين العقائدية والصياغات التصميمية للرموز الفرعونية:

ارتبط الفن المصرى القديم ارتباطا وثيقاً بالدين والطقوس الدينية المختلفة، إذ أن تطور الوعى الديني يبين لنا كيف كان الدين البدائي ذا طقوس دينية ، يتطلب الفن ضرورة وتختلط طقوسه بالتعبير الفنى[5].

---

4) دانيه الأغا- العمارة الرمزية وعلاقتها بتخليد النضال فى وجه الكوارث- مجلة 22-العدد 12- 2014

5) مجدى عبد الحفيظ – اخناتون وتطور الفن المصرى – دار المنظومة

والتعبير الفنى فى هذه الحقبة لا يمكن فصله بأى حال من الأحوال عن التعبير الروحى المرتبط بالفن ، إذ أن الفن كما يرى "هيجل"أحد لحظات ثلاثة تُدرك بها الروح ذاتها شأنه فى ذلك شأن الدين والفلسفة لكل منهم جذوره فى التجربة الإنسانية ، ولذلك نجد أن الكهنه والملوك هم أول من استخدم الفنانين فى مصر القديمة وكانت أهم الورش الفنية تقع فى قلب المعابد والقصور، وإذا أخذنا فى الإعتبار أهم ما يميز فلسفة "هيجل" الجمالية فى تأكيدها على الإتصال الوثيق بين الشكل والمضمون وتأكيد الوحدة العضوية فى العمل الفنى سنجد أن الفن المصرى قد حاول بقدر الإمكان فى تلك المرحلة أن يتخطى هذه العقبة إذ أن الأصل فى مادة الموضوع كانت دائماً محاطة بهالة من السرية ولا يتوفر لأحد سوى الملك والكهنة معرفة ما وراء العمل الفنى وإيحاءاته ورموزه المتعددة[6] .

إن اكتشاف المضمون العقائدى فى الفن المصرى القديم لا يتم عن طريق فحص ذلك الشكل المادى كالرمز ومدلوله، وإنما يمكن إدراك واكتشاف مضمونه باللجوء إلى وسائل تحليلية لا تعتمد على الحواس فقط لأن الفنان المصرى القديم كان يميل إلى الصياغات التصميمية للرموز ليحل بمفهوم الإحالة المدركات والأشكال والمضامين إلى رموز شكلية، وبهذه العملية يمنحها أهمية ويحملها مضموناً يعبر عن عقيدته وطبيعة حياته وبيئته[7] ، فقد أقام الفنان فى الحضارة المصرية القديمة حواراً دائماً قائماً على الملاحظة والتأمل لمتغيرات الطبيعة ومكوناتها الكونية ، ومن بين إفرازات هذا الحوار مع الطبيعة ابتكاره للرموز كأحد الأشكال الرئيسية للتعبير عما يجول فى خاطره وخياله ، ولديه قناعة بها فى الدلالة عما يريد أن تعبر عنه من معتقد دينى موازى لهذا الرمز. ولذلك سجل الفنان المصرى القديم أفكاره ومعتقداته فى مجموعة من الرموز كوسيلة من وسائل الإتصال وطريقة من طرق التعبير عن ذاته وعلاقته واحتكاكه بكل ما يحيط به فى الطبيعة ، ومن الدوافع التى جعلت الإنسان قادر على أن يواجه الحقيقة مباشرة قدرته على تصميم صياغات ترميزية للحقائق المادية من خلال رمز يدلل على الوضع القائم مثل ترميزه للحياه والأرض والسماء والروح ، وبذلك أصبحت الرموز تشكل الوظيفة الأساسية للوعى الإنسانى فى الحضارة المصرية القديمة[8] ، وقد استخدم الفنان المصرى القديم الرمز للتعبير عن أفكاره ومعتقداته والظواهر المرئية استخداماً متنوعاً تميز بالأصالة والتفرد نتيجة الأسلوب الخاص في صياغة تلك الأشكال والرموز التى أبدع المصرى القديم في صياغتها والاعتماد

---

[6]) المرجع السابق

[7])أحمد محمد على عبد الكريم – نظم تصميم الفنون البصرية –أطلس للنشر والإنتاج – طبعة2 - 2013

[8]) المرجع السابق – ص176

عليها بشكل واضح في شتى مناحى حياته ومجالاتها سواء كانت اجتماعية، أو دينية، أو ثقافية أو ترفيهية، إن الصياغات التصميمية للرموز تعكس مدى تطور الوعى الإنسانى وفكرته عن الكون والحياة والعالم الآخر ، فكل رمز له دور ومضمون عقائدى فى المكان الذى يشغله. والفنان فى الحضارة المصرية القديمة استطاع تنظيم كم لا نهائى من الصياغات التصميمية من خلال اكتشاف مكونات الطبيعة وخصائصها ، فقد شكل الرمز لديه بقوته الغامضة تجسيداً لقوة الكون. وهو رد فعل وانعكاس للمضامين الأيديولوجية المطروحة فى الحضارة المصرية القديمة وانبثق عن مجموع حواراتها الفكرية والبصرية والتقنية وجعلها متفردة عن باقى الحضارات الأخرى.

رابعاً: الرموز الفرعونية ودلالتها فى حياة المصرى القديم:

تعددت الرموز الفرعونية فى حياة المصرى القديم واختلفت دلالتها حسب موضعها، فالفن المصرى القديم غنى بالرموز المرتبطة بالملوك ومعتقداتهم الدينية ، ومن خلال تعلم قراءة هذه الرموز يمكن للمصمم فهم هذا الفن واستيعاب مفرداته بطريقة أفضل ، ويبين الجدول التالى نماذج من أشهر الرموز التى انتشرت فى الحضارة المصرية القديمة ودلالتها.

الرمز	الدلالة والمعنى
	"عمود جد" وهو من الرموز الفرعونية القديمة، عبارة عن عمود تعلوه أربع طبقات من زهرة اللوتس، ويرمز إلى "الدوام" و"البقاء"، وكتب كثيرا إلى جانب اسم فرعون مع "عنخ" رمز الحياة و"صولجان واس" رمز السلطة، ولها معنى واحد وهو "عسى أن يبقى فرعون حاكما حيا على الدوام." ويعود "عمود جد"، إلى عصر ما قبل الأسرات ويرى بعض الباحثين أن عمود جد الذي يعني الدوام ويمثل العمود الفقرى لأوزوريس، واختلف معهم الباحث "آلان جاردنر"، ويرى فيه أنه حزمة من سيقان البردي، بمعنى "الترابط يعطي القوة" في معناه المراد منه، ومع بدء الدولة الحديثة ساد ترميز عمود جد بالعمود الفقري لأوزوريس، ولذلك نجد عمود جد مرسوما في قاع التابوت في مستوى العمود الفقري للمتوفى.

	العصا المعقوفة والسوط رمزان عرف بهما أوزوريس، وكان عندما يحملهما أي فرعون يعتبر راعياً للشعب يقود قطيعه بالعصا المعقوفة ويحميهم بالسوط.
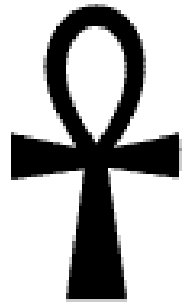	"مفتاح الحياة"، ويسمى بالفرعونية "عنخ"، يخلط في شكله بين الشكل المصرى الفرعونى، والصليب المسيحى، وكثيرًا ما يظهر في لوحات المقابر المصرية، وعلى جدران المتاحف والحوائط وغالبًا يظهر في الصور التي تمثل البعث من الموت للمتوفي صاحب المقبرة. ويسمى "مفتاح الحياة" والبعث بعد الموت من جديد، وقد صنع المصريون القدماء المرايا من معادن على شكل مفتاح الحياة لأسباب زخرفية، وكانت ترمز إلى وجهة نظر دينية، كما وضعوا نماذج معدنية من مفتاح الحياة على القبور بعد أن تصقل بالذهب أو النحاس وترمز إلى الشمس. ولم تكن الرموز الخاصة بالعبادة والبعث والخلود والمعتقدات فقط للمفتاح الفرعونى، ونال حظا وفيرا من المعانى والدلالات لدى المصريين القدماء، ودخل في مجالات جديدة فنجد الفراعنة رمزوا له بالحياة والولادة، وذلك لتمثيله الرحم في رسمه، كما قال البعض إن المقبض الملتوي على شكل بيضاوي بنقطتين متعاكستين في رأسه يمثل المؤنث والمذكر وهما أساس وجود الحياة على الأرض، وفى رأى آخر، يرى الأكاديميون وباحثو الآثار الفرعونية والرموز المصرية القديمة أن للمفتاح الفرعونى القديم دلالات حسب أجزائه الثلاثة كالآتى: 1- الرأس البيضاوي: يمثل منطقة دلتا النيل. 2-الجزء الرأسي: يمثل مسار النهر. 3- الجزء الأفقي: يمثل شرق البلاد وغربها اللذان يحتاجان لحماية المصري عنهما.

	الكوبرا المصرية ترمز إلى النفوذ والسيادة والحكمة وأضيفت إلى التاج الموحد لمصر بجانب رمز الالهة "نخبت" حامية وراعية مصر العليا ، والكوبرا المصرية كانت رمز للإلهة "وادجيت" الإلهة حامية مصر السفلى.
	عمود "واج" يرمز إلى الخضرة الدائمة والنضارة والتجدد، وهى على شكل ساق نبات البردى وترمز زهرة البردى إلى الدنيا وهى تتأهب إلى الميلاد وأعمدة البردى وأعواده تمثل تجدد ولادة الكون كل يوم ، ولإن البردى دائم الخضرة فهو يرمز إلى الشباب والفرح .
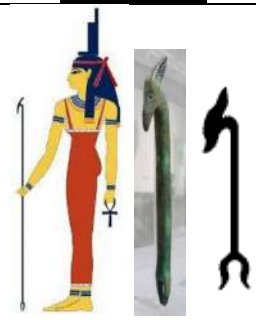	صولجان "الواس"، عبارة عن عصاة يمسكها ملك أو إله علامة على القوة والسيطرة وهي أيضا علامة الحظ السعيد، ينتهى أسفلها بما يشبه المذراة الصغيرة وأعلاها شكل رأس أرنب برى منمنم ومزرقش إيماءا إلى الحيوان المرافق للإله "ست "، وأعتبر هذا الصولجان كرمز لمقاطعة "طيبة" التى عرفت بإسم "واست "، أى "مدينة الصولجان ".
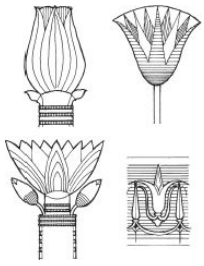	تعتبر زهرة اللوتس من أهم الرموز المصرية القديمة بل وأشهرها على الإطلاق، ودلت النقوش والرسومات الفرعونية على المعابد المصرية القديمة على إعجاب قدماء المصريين بهذه الزهرة التى تبدو فى الأعمال إما متفتحة أو مغلقة، كما أظهرت تلك الرسومات ملوك مصر الفراعنة العظماء وهم يمسكون باللوتس بأيديهم تقديرًا منهم لتلك الزهرة الرائعة. وتمثل اللوتس عند المصريين القدماء نهر النيل، وتحاكيه في شكله، فأوراقها هي البحيرات المتفرعة من النيل وساقها مجراه، والزهرة هي دلتا النيل، كما مثلت رافداً للإبداع الفني والمعماري فالكثير من تيجان أعمدة المعابد المصرية القديمة تتخذ شكل أزهار اللوتس. وترمز اللوتس إلى الطهارة والنقاء.
	رمز قرص الشمس المجنحWinged Solar Disk يمثل

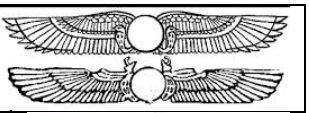	الألوهية والقوة.
	الآلهة المجنحة: في بعض الأحيان تصور الإلهة "مات" كإلهة مجنحة مع أجنحة منفصلة تعلق على ذراعيها دليل على القدرة.
	عرف المصرى القديم الكون بأنه ما تحيط به الشمس ويعبر الخرطوش عن هذه الفكرة وهى عبارة عن دائرة لها قاعدة "خاتم شين" الدائري الذى يمثل مفهوم الخلود،حيث الشكل الدائرى الذى ليس له بداية ولا نهاية، والمرتبط بشكل قرص الشمس وكان إسم الملك أو الملكة يكتب بداخله وهو ما يضمن للملك الحماية، وبعد ذلك تطور الخرطوش وأصبحت تتخذ شكل حبل سحرى مستطيل الضلعين العلوي والسفلى أنصاف دوائر فيأخذ الهيئة البيضاوية حتى تتمكن من استيعاب أسماء الأشخاص الملكية في الهيروغليفية ، وهو يرمز إلى وضع فرعون كحاكم لكل ما تحيط به الشمس.
	يعتبر الجعران (خنفساء الجعل المقدس) من أقوى التمائم والرموز الفرعونية إذ كان الفراعنة يعتقدون أن تلك الحشرة تجدد نفسها بنفسها، شابه المصري القديم الذي كان يعبد إله الشمس "رع" بين تلك الخنفساء ذات الكرة (كرة الروث)، تكورها وتجرها خلفها ، وتختفي بها في الرمال ثم تظهر وكأنها خلق جديد باختفاء الشمس أثناء الليل وظهورها من جديد في الصباح . فكان المصري القديم يمثل رع في النهار بقرص الشمس ، ويمثله في شكل الجعران في الليل.
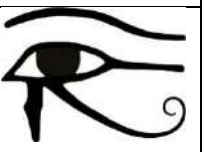	عين حورس(سابقاً عين رع) بالمصرية القديمة "أوجات" بالإنجليزية Udjat : وهي رمز وشعار مصري قديم ذي خصائص تميمية، يستخدم للحماية من الحسد ومن الأرواح الشريرة ومن المرض وهي في شكل قلادة يتزين بها الشخص، وتعبر عن القوة الملكية المستمدة من الآلهة حورس أو رع[9].

[9]) James P. Allen, Middle Egyptian, Cambridge University Press (2004),p10

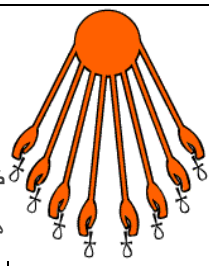

آمون هو إله الشمس ، وهو الوجه الخفي لرع ، واسم آمون يعني الباطن أو الخفي، وكان آمون هو الإله الأوحد وكل الآلهة الأخرى صورة منه وانعكاس له، وبعد اندماجه وتوحده مع رع، ظهر في صورة الإله آمون رع ، فأصبح ظاهراً وخفياً في آن واحد، ظاهراً في صورة رع الذي يتجلى على عباده في هيئة الشمس، وخفياً وغامضاً ومنفصلاً عن العالم بصفته آمون، و قرص الشمس يرمز إلى المعبود رع وعندما وصلت عبادة آمون إلى أوجها، انتشر تقديس الشمس وأطلقوا عليها آتون، اله التوحيد ويتمثل آتون في شكل قرص الشمس بأشعتها التي تنتهي بأيادي بشرية تمسك بمفتاح الحياة.

خامساً: خصائص العمارة المصرية القديمة :

كان للمصريين القدماء الفضل في وضع مثلث تكنولوجيا البناء الذى يتكون من:

1- وحدة البناء وهو قالب الطوب الذي ابتكره المصري القديم منذ آلاف السنين وحدد شكله ونسب ابعاده.

2- وحدة القياس مثل الذراع المعماري واختراع الأرقام وابتكار وحدات قياس الزمن.

3- وحدة التشكيل مثل الخط المستقيم والدوائر والمنحنيات وما ارتبط بها من علم حساب المثلثات والهندسة . ولقد بدأت العمارة تتكون على ضفتي النيل من الطين والطوب النيئ، وبعد ذلك من الحجر ثم الجرانيت، وكان من أهم خصائصها :-

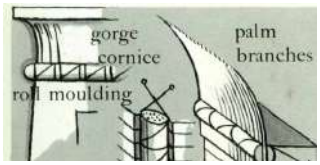

شكل (1) يبين تطور شكل الكورنيشه فى عمارة المعابد المصرية القديمة

أن الأعمدة والكرانيش أشتقت من أصل نباتي وقد كانت أطراف الواجهات العليا للمباني تصنع من ألياف البردي وحبال من الليف وتطورت إلى الكورنيش كما هو مبين بشكل (1)

- يتم تسليح الطين بالغاب والبوص.
- كانت الحوائط تميل للداخل كما هو مبين بشكل (2)

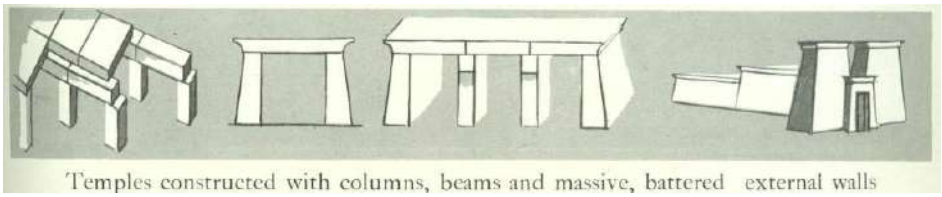

شكل (2) يبين أشكال الحوائط المائلة فى عمارة المعابد المصرية القديمة

وكان أهم ما يميز الطراز المصري القديم في العمارة الحجرية : الوضوح واستقامة الإتجاهات

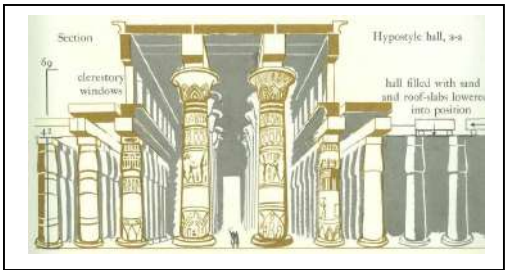

والتقليل من الإنحناءات والتعقيدات فى المسقط الأفقى للبناء.

فقد تميز المعبد المصري باستقامة الإتجاهات في محوره الرئيسي، والتماثل في أجزائه، واستعمال الأشكال المستطيلة التي تقسم إلى عدة مستطيلات أصغر.كما هو مبين بشكل (3) ونظرا لما يتميز به المناخ المصري من شدة الإضاءة وارتفاع الحرارة فقد استغنى المصمم عن الفتحات الكبيرة، لذلك ظهرت الحوائط كمسطحات كبيرة خالية من الفتحات.

شكل (3) يبين تصميم المعابد فى العمارة المصرية

أنماط الأعمدة فى الحضارة المصرية القديمة: هناك تعريفات متعددة للعمود منها : كل قطعة يزيد طولها أكثر من عشر مرات على طول قطرها الأصغر، و تكون متحملة لقوة الضغط . وهو عبارة عن قائم مستقيم ، قد يكون قطاعه مربعاً أو مستطيلاً أومستديراً أو بيضاوياً ، وهو العنصر الإنشائي الحامل للكمرات و البلاطات والأحمال في المنشآت، حيث بني من الحجر أو الطوب أو الخرسانة أوالخشب أو المعادن و يصمم مقاس قطاعه طبقاً للأحمال الواقعة عليه ، ويتكون العمود كما هو مبين بشكل (4) من:

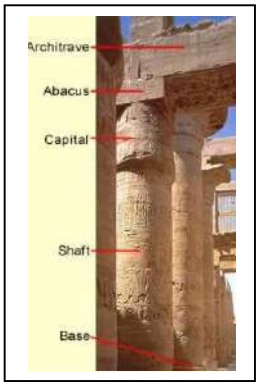

شكل 4 يبين أجزاء العمود

القاعدة : *Base* وهي الجزء السفلي من العمود الذي يحمل بدن العمود وهي منطقة ارتكاز بدن العمود على الارض ، والغرض الرئيسي منها هو توزيع كم أكبر من قوة الضغط القادمة من أعلى ، وحفظ الأعمدة من الرطوبة وأنه إذا اختلفت أبدان الأعمدة في المقاسات أمكن من خلال تلك القواعد تعويض ذلك الاختلاف في القاعدة ذاتها ويطلق عليها "كرسي العمود".

البدن : ***Shaft*** وهو ذلك الجزء الممتد من قاعدة العمود حتى تاجه وهو صلب الارتكاز الرأسي ، ونجد أن ما يحدد ماهية ومسمى الأعمدة هما شكل البدن ونوعيته و نماذج التيجان وزخارفها.

التاج : ***Capital*** هو قمة العمود وغالباً ما يوجد التاج فيما بين رجل العقد من أعلى وبدن العمود من أسفل ، وقد يوجد بين الطبلية وبدن العمود ، وأهم وظائف التاج هو اضفاء المزيد من الثبات والشكل المميز للعمود. والجزء الذى يفصل بين قمة التيجان وبين الأعتاب العليا الأفقية Architrave يعرف بالوسادة (طبلية التاج) Abacus ويتكون من كتلة واحده و يظهر بشكل مكعب حجري. وعند دراسة العمارة الدينية في مصر القديمة نجد أن الأعمدة الموجودة في المعابد لها اربعة استخدامات:

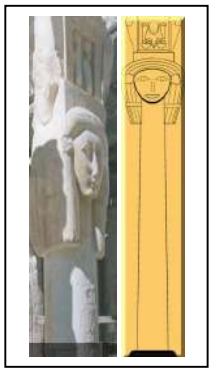

1- كصفوف أعمدة(بوائك) حول الأفنية و الأبهاء الداخلية.

2- كمدخلاً لبعض الأروقة. 3- لحمل الأسقف

4- تكون مايشبه طريق محوري أو طريق المواكب.

شكل 5 يبين العمود الحت

وتتلخص أشكال الأعمدة المصرية القديمة فى:

1-أعمدة ذات رمز ديني: ومن أمثلتها(الأعمدة الحتحورية) شكل(5)

العمود الحتحوري (الهاتورى) يتكون من بدن مستدير مزينا برأس المعبودة حتحور.

2- أعمدة ذات أصل هندسي: ومن أمثلتها (المربعة- الأعمدة المستديرة – الأعمدة المقننة)

3-أعمدة ذات أصل نباتى ومن أمثلتها[10]:

(أعمدة البردي- أعمدة اللوتس-الأعمدة النخيلية- الزهرة المقلوبه) كما توجد الأعمدة المركبة.

-أعمد البردى:

ظهرت أعمدة البردى منذ الدولة القديمة واستمرت حتى الدولة الحديثة تمثل شكل نبات البردى في تحوير زخرفي وتجريد وتنقسم إلي نوعين : أعمدة ذات براعم بردية متفتحة أو مغلقة، و يمثل البدن ساق واحدة أو مجموعة سيقان نباتات البردى في شكل حزمة مربوطة معاً ويتكون من ثمانية سيقان بردية وقرب القاعدة ينتفخ البدن أما أسفل التاج يضيق وتكون تيجان عمود البردي المبرعمة عبارة عن ستة إلى ثمانية أوراق كما هو مبين بشكل(6).

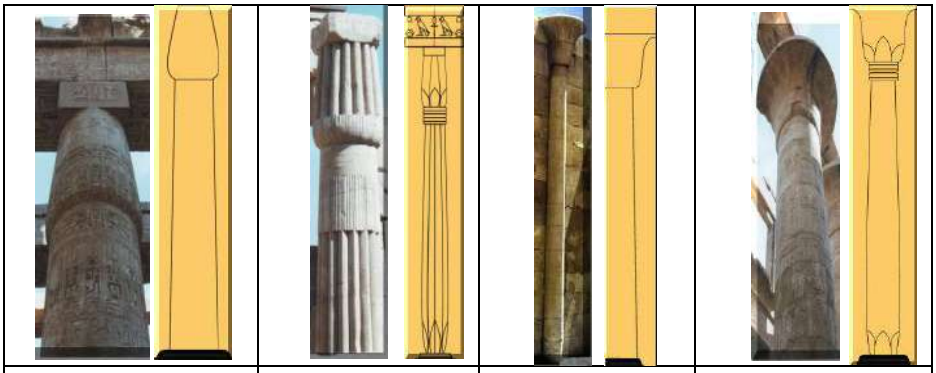

عمود بردى متفتح البراعم	عمود مستند لحائط	عمود بردى مغلق البراعم	عمود بردى مغلق ذو ساق واحدة

شكل 6 يبين شكل أعمدة البردى المغلقة والمفتوحة

2- أعمدة اللوتس:

[10]) Shaw, Ian, Oxford History of Ancient Egypt, Oxford University Press,2000

تحوير زخرفى وتجريد لزهرة اللوتس وترجع إلى عصر الدولة القديمة و استمرت حتي الدولة الحديثة وهى عبارة عن مجموعة أغصان ذات براعم متضامة و تيجان الأعمدة مستوحاة من زهرة اللوتس ذات الثلاث ألوان (الأبيض، الأزرق ، الوردى) شكل (7)

3- الأعمدة النخيلية:

تحوير زخرفي وتجريد لشكل سعف النخيل وهى من أقدم الطرز للأعمدة وأجملها ويرجع زخرقة التاج بسعف النخيل إلى عصر الدولة القديمة حتى الدولة الحديثة وهو عبارة عن ثمانية سعفات من النخيل مرتبطة معاً .شكل(8)

4- عمود رأس الخيمة (الزهرة المقلوبة):

يرجع إلى عصر ما قبل الأسرات، أصله الدعامة التي كانت تحمل سقف الأكواخ البدائية وشكل تاج العمود ناقوسى، البدن أملس اسطواني شكلها العام عبارة عن تاج بردي مفتوح .شكل (9)

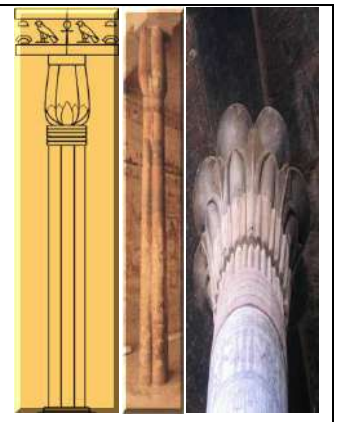

شكل (7)عمود لوتس مفتوح البراعم وآخر مغلق

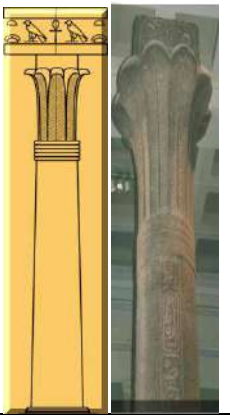

شكل (8)عمود نخيلي

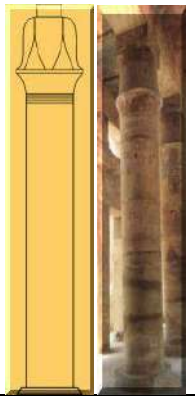

شكل (9)عمود رأس الخيمة

ومما سبق نلاحظ وجود بعض المعانى الخفية وراء شكل وزخرفة الأعمدة التى ظهرت فى العمارة المصرية القديمة، فهناك علاقة رمزية ملوحظة بين الأعمدة والنباتات، حيث الإعتقاد أن المعبد يمثل العالم وسقفه يمثل السماء والأعمدة به ترمز وتشير إلى النباتات المنبثقة من الأرض، باعتبار أن منبت النبات هو التراب واستخدام النبات كدعامة للسقف فكرة غير منطقية لذلك كان من الضرورى وجود وسادة فوق الأعمدة لحمل السقف ومن هنا فقد اتخذ النبات رمزا

للنمو والإنطلاق إلى أعلى ، فدائما النباتات تنطلق من أسفل إلى أعلى للسماء نحو المطلق إلى الله تعالى ، ولذلك كانت الأعمدة على هيئة النباتات التى اتخذت رمزا للصعود والإنماء.[11]

الإستفادة من الرموز الفرعونية فى صياغات تصميمية لتحقيق الهوية:

فى موضوع البحث عن الذات وتحقيق الهوية تبدو الإشكالية واضحة في معظم البلاد العربية فنحن مسلمون ولذا فالسائد أن الهوية الإسلامية هي النموذج الأكثر قبولا ومعقولية في مشروع البحث عن الذات في العالم العربي ومن الناحية المعمارية والتصميمية، وتتعقد الإشكالية حين نتحول إلى بلد ذو حضارة متراكمة ومركبة ومتعددة الأبعاد والأعماق مثل مصر وعاصمتها القاهرة التي تشكل تبعا لآراء أهم مؤرخين العمارة مع اسطنبول وروما أكثر المدن تعقيدا في طبقاتها التاريخية، لذلك يمثل الطرح الفرعوني تفرداً لمصر على اعتبار أن الحضارة الفرعونية لم تنشأ إلا على أرض مصر فالحقبة الفرعونية مميزة للحضارة المصرية، لذلك نجد الجناح المصرى في بورصة برلين للسياحة فرعوني التصميم وكذلك في القرية العالمية ومدينة وافى بمدينة دبي وكذلك الصالة المصرية هارودز، لندن . كما هو مبين بشكل(10)

الجناح المصرى في بورصة برلين للسياحة ونلاحظ أهم ما يميزه المعالجات التصميمية للأعمدة الفرعونية والشكل المميز لمداخل المعابد التى تميل للداخل وتعلوه الكورنيشه	**جناح مصر فى القرية العالمية بمدينة دبي هي الوجهة الترفيهية الأكثر شهرة في المنطقة ويتميز الجناح المصرى بالتصميم الفرعونى المميز بالمسلات والتماثيل والنقوش**

[11])كمال محمود كمال – الأفكار الرمزية بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام ص121-2009

مدينة وافي، دبي، الإمارات العربية المتحدة مبنى متعدد الوظائف فى دبى يتضمن فندق سكنى ، مطاعم ، على أحد المداخل تنتصب عدة تماثيل لفراعين ومسلتين بالإضافة لنقوش مصرية والشمس المجنحة على جدران بوابة الدخول المائلة ويوجد فى قمة المبنى شكل هرمى.	**الصالة المصرية، هارودز، لندن تعد "هارودز" واحدة من أشهر المتاجر، وفى الداخل توجد الصالة المصرية التى تتميز بالأعمدة الفرعونية والتصميم الداخلى للفراغات المشابه لتخطيط المعبد المصري باستقامة الإتجاهات في محوره الرئيسي، والتماثل في أجزائه.**

شكل 10 يبين تصميمات الأجنحة المصرية بالخارج على الطراز المصرى القديم

أمثلة محلية للإستفادة من الطراز المصرى القديم (الفرعونى): هناك الكثير من الأمثلة المحلية التى تحاول بعث الطراز المصرى القديم وتحقيق الهوية ومن أمثلتها نصب الجندي المجهول ومبنى المحكمة الدستورية العليا أمام نيل القاهرة بالقرب من حي المعادي، أكاديمية مبارك للأمن بالقاهرة الجديدة بالإضافة إلى العديد من المنشآت السياحية حيث يساهم الطراز الفرعونى في صنع بيئات تجذب السائحين. ويبين شكل (11) أحد الفنادق الموجودة بالقاهرة المصممة على الطراز الفرعونى.

شكل 11 يبين التصميمات الداخلية لأحد الفنادق على الطراز الفرعونى

وفية نرى الإستعارة الكاملة لمفردات الطراز الفرعونى ورموزه المتمثلة فى الأعمدة الفرعونية والوضوح واستقامة الإتجاهات والتقليل من الإنحناءات والتعقيدات فى المسقط الأفقى للبناء ، والتماثل في أجزائه، والتجريد للزخارف النباتية فى منطقة كونتر الإستقبال.

وفى مجال تصميم الأثاث على الطراز الفرعونى بالإستفادة من الرموز وإعادة توظيفها نجد أن المصريين القدماء تفوقوا في تصميم كل شيء وتحديدا الأثاث، وعلى الرغم من ذلك نجد أن تصميم الأثاث على الطرز الفرعونى محصور فى المتاحف والأفلام الوثائقية ، وهناك محاولات جادة للإستفادة من رمزية الطراز وإعادة صياغة مفرداته التشكيلية لإيجاد تصميمات معاصرة تجمع بين الأصالة والإبداع كا هو مبين بشكل (12).

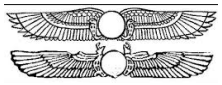

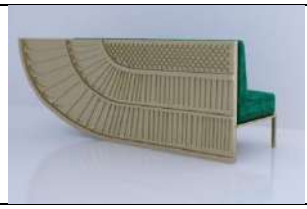

شكل (12) أريكة Sofa الجناح مستوحاه من رمز قرص الشمس المجنحة Winged Solar Disk الذى يمثل الألوهية والقوة ، وتستخدم نفس التقنية المصرية القديمة في المواد، الخشب و النحاس والكسوة من الجلد للمقعد وفى التصميم تم المزج بين عظمة التصاميم الفرعونية مع بساطة التصاميم الحديثة ، ويمكن استخدامها فى المساحات السكنية والتجارية وكذلك المنشآت السياحية.

شكل (13) كرسي الجعران النصف دائرى مستوحى من الجعران الذى يعد من أقوى التمائم والرموز الفرعونية، وتعد إضافة الجناح غير المتماثلة على أحد الجانبين وحذفه من الجانب الآخر نوع من التجديد والمعاصرة وهو مصنوع من الخشب والجلد للمقعد

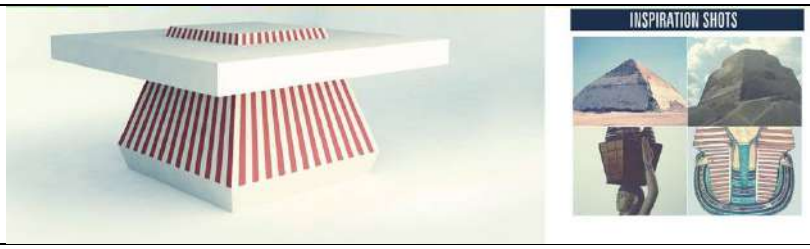

شكل (14) منضدة وسطية مستوحاة من الشكل الهرمى وزخارف الأقنعة الملكية

شكل (15) منضدة وسطية مستوحاة من الطراز المصرى القديم

وترى الباحثة أن العودة للطراز الفرعوني كما كان ونقل مفرداته حرفيا غير مقبول ، لأننا إذا حاولنا ذلك فإنه لا يخرج عن كونه عملاً مقلدا ، ولا يقدم سوى عمل خال من الروح ، لكن هناك مفردات وعناصر تصميمية ورموز فرعونية يمكن الاستفادة منها بالفهم العميق للمعاني الكامنة وراء التصميمات المصرية القديمة وللقيم التشكيلية والتصميمية وإعادة صياغتها بصورة معاصرة لإنتاج تجارب فراغية وبصرية حديثة، إن المرجعية للطراز المصرى القديم يجب أن تكون مرجعية مفاهيم وليست مرجعية شكلية ساذجة ، ومن ثم فان دور المصمم هو التحليل النافذ للحقبة التراثية ثم اختيار ما يراه ملائما من مفاهيم وفلسفات للطرح والزمن المعاصر.

النتائج

1- تناول التراث المصرى القديم بمنظور حديث في التصميم الداخلى والأثاث يُحدث عملية توافق بين الأصالة والمعاصرة ويساهم فى تأصيل الهوية .

2- الرمزية فى الحضارة المصرية القديمة نشأت نتاجاً لفكر وعقيدة شكلت مضمون جوهرى عبر عنه الشكل الخارجى.

3- ساهم "الرمز" فى الفن المصرى القديم في إثراء المفردات التشكيلية الجمالية.

4- الإستفادة من الصياغات التصميمية للرموز فى الحضارة المصرية القديمة فى تصميمات جديدة تعيد إحياء التراث المصرى القديم وتخلق أسلوب معاصر يتواكب مع تحديات العصر.

5- استخدام الأشكال الرمزية للحضارة المصرية القديمةفى صياغات معاصرة يُحدث رمزية جديدة بدلالات مختلفة ذات بٌعد أعمق.

6- إن انتقاء الحضارة المصرية القديمة كحقبة أساسية لتشكيل المرجعية البصرية للتصميمات الداخلية المعاصرة في مصر هو أحد الخيارات المتاحة لبلد تتعدد به الحقب التاريخية الثرية والمتداخلة.

التوصيات

1- القيام بمزيد من الدراسات تتعلق بكيفية الإستفادة من التراث لتحقيق الهوية الثقافية فى مجال التصميم الداخلى والأثاث.

2- مقاومة التبعية الفكرية والإستفادة من الحلول العملية فى التصميم الداخلى والأثاث التراثى وتطويره ليواكب العصر .

أولاً : المراجع العربية

1-أحمد محمد على عبد الكريم ، نظم تصميم الفنون البصرية ،أطلس للنشر والإنتاج ، طبعة2 ، 2013

2-عزت زكى حامد قادوس، محمد عبد الفتاح السيد ، الآثار والفنون القبطية ، الطبعة الأولى ، الحضرى للطباعة -2000

3-كمال محمود كمال ، الأفكار الرمزية بالعمارة المصرية بعد دخول الإسلام ، 2009

المراجع الأجنبية

[1-] James P. Allen, Middle Egyptian, Cambridge University Press (2004)

[2-]Shaw, Ian, Oxford History of Ancient Egypt, Oxford University Press,2000

المجلات والدوريات

1-دانيه الأغا- العمارة الرمزية وعلاقتها بتخليد النضال فى وجه الكوارث- مجلة 22-العدد 12- 2014

2-مجدى عبد الحفيظ – اخناتون وتطور الفن المصرى – دار المنظومة

المواقع الإلكترونية

1-www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/رمزية

2-www.civgars.com